

خطبة بعنوان: خطر الشرك وعواقبه

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}{آل عمران:102}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}{النساء:1}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}{الأحزاب:70-71}

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أعاذنا الله وإياكم من البدع والمحدثات والنار.

أيها الناس: (إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين)

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ولا
يشركوا به شيئاً فمن وحده دخل الجنة ومن أشرك به دخل
النار.

وإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق على الفطرة وهي توحيد
الله وعدم الإشراك به شيئاً، فاجتالتهم الشياطين وصرفت
كثيراً منهم عن التوحيد إلى الشرك، وإن الناس كانوا على
التوحيد منذ زمن آدم عليه السلام، استمروا على ذلك عشرة
قرون إلى أن جاء قوم نوح عليه السلام فصوروا الصالحين
وعبدوا تلك الصور من دون الله سبحانه وتعالى قال تعالى:
{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} [البقرة: 213] أي: كانوا على دين واحد.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الناس على التوحيد عشرة
قرون من لدن آدم عليه السلام. اهـ. بمعناه

قال تعالى عن قوم نوح: {قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنِّهُمْ عَصَوْني وَاتَّبَعُوا
مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا * وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا *
وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا

يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرًا}{[نوح:21]

روى البخاري عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال: " صَارَتْ الْأَوْتَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَا وَدَّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَمَا سُوعٌ كَانَتْ لِهَذِيلٍ وَأَمَا يَعُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غَطِيفٍ بِالْجُرْفِ عِنْدَ سَبَا وَأَمَا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ وَأَمَا تَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرَ لَالٍ ذِي الْكَلَا عَ أَسْمَاءُ رَجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ اتَّصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَتَصَابًا وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُيِدَتْ. » .

فيجب الحذر من الشرك ووسائله وسد الذرائع المفضية إليه كالغلو في الصالحين والتصوير ونحو ذلك فانظر كيف وسوس لهم الشيطان بالغلو في صالحهم وتصويرهم حتى عبدوهم من دون الله.

قال بعض السلف: من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل. وفي هذا اليوم يأذن الله نستعرض بعض أخطار الشرك، على سبيل التحذير منها، لأن الشرك أعظم معصية عصي الله بها في الأرض كما قال تعالى عن لقمان الحكيم: { يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان:13] ولأن الشرك هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، فكيف يسوى المخلوق بالخالق سبحانه؟

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّ الدَّתِّبِ أَكْثَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ». والند: هو الشريك والمثيل.

وقال تعالى عن حال المشركين وهم في جهنم: {قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ} * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ تُسَوِّىكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 96-98]

فمن أشرك بالله تعالى لم يكن له هداية في الدنيا ولا أمن يوم القيامة قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام: 82] (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي: لم يخلطوا إيمانهم بشرك، كما فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه ومفهوم الآية أن الهداية والأمن التام لا يكون إلا للموحدين ولا يكون للمشركين بالله عز وجل.

قال تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} * حَقَّقَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 30]

قال ابن كثير: فتخطفه الطير: تقطعه في الهواء في مكان سحيق بعيد مهلك لمن هو فيه. اهـ.

وقال السعدي رحمه الله: أمرهم أن يكونوا {حُنُقَاءَ لِلَّهِ} أي: مقبلين عليه وعلى عبادته، معرضين عما سواه، {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ} فمثله {فَكَأْتَمًا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ} أي: سقط منها {فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ} بسرعة {أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} أي: بعيد، كذلك المشرك، فالإيمان بمنزلة السماء، محفوظة مرفوعة. ومن ترك الإيمان، بمنزلة الساقط من السماء، عرضة للآفات والبليات، فإما أن تخطفه الطير فتقطعه أعضاء، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه ودنياه. اهـ.

وقال البغوي: الاختطاف تناول الشيء بسرعة تهوي به الريح تميل وتذهب به. اهـ.

فحري بالعبد أن يتمسك بتوحيد الله ولا يشرك بالله وإن قطعوا أوصاله أو حرقوا جسده، فعند الإمام ابن ماجه رحمه الله من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي - صلى الله عليه وسلم - أن: "لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت وحرقت". ولأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فقد دخل رجل النار بذياب قربه لصنم ودخل رجل الجنة لأنه أبى أن يقرب لصنم ذباباً فقتلوه فدخل الجنة.

فقد أخرج الإمام أحمد رحمه الله من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه موقوفاً عليه وصححه الألباني قال: دخل رجل الجنة في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك قال

مر رجلان مسلمان فيمن كان قبلكم على قوم لهم صنم وفي رواية: يعكفون على صنم لهم لا يجوز له أحد حتى يقرب له شيئاً فقالوا لأحدهما قرب شيئاً، قال ليس عندي شيء فقالوا له قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله قال فدخل النار وقالوا للآخر قرب ولو ذباباً قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل قال فضربوا عنقه قال فدخل الجنة.

فانظر يا مسلم إلى هذا الرجل كيف دخل النار بشيء قربه لغير الله، قرب أحقر الأشياء وأخسها، فكيف بالذي يستسمن الإبل والبقر والشياه، ويتقرب بها لغير الله من أصحاب القبور ومن الأشجار والأحجار والجن وغير ذلك؟ فمن فعل ذلك ومات عليه فهو من الخالدين في النار والعياذ بالله.

وفي هذه الحديث دلالة واضحة على خطر الشرك وقبحه، وسوء عاقبته، إذ أن الرجل دخل النار بذباب وهذا كما أخبر الله: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13]

قال المفسر السعدي: "ووجه كونه عظيماً، أنه لا أفضع وأبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسَوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئاً، بمن له الأمر كله، وسَوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه. اهـ.

عباد الله :

إن الشرك لا ينحصر في عبادة الأصنام كما يفهمه بعض الناس، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن من الشرك عبادة الأ

أصنام ومنه الذبح والنذر لغير الله ومنه التنجيم والتكهن والا
ستسقاء بالنجوم والسحر ومنه دعاء غير الله وغير ذلك، فكل
عبادة تصرف لغير الله فهي من الشرك بالله.

فالشرك أخطاره جسيمه وعواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة
وسنذكر ما تسير من عواقب الشرك وعقوبات المشرك.

وسنبداً بالعقوبات الدنيوية .

- من عقوبات الشرك الدنيوية: عدم تزويج المشركين من
المؤمنات.

فإنه لا يجوز تزويج المشرك بالموحدة ولا يجوز للموحد أن
يتزوج بالمشركة لقوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى
يُؤْمِنَ وَلَا مَـمَّةً مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا
تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ
وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ
وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ} [البقرة: 221]

وقال تعالى: [الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا
يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ] [النور : 3]

- ومن عقوبات المشرك أنه يمنع من دخول البيت الحرام:

وذلك لأن المشرك نجس ونجاسته معنوية وهو خبث عقيدته قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 28]

قال السعدي - رحمه الله - في قوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ] أي: خبثاء في عقائدهم وأعمالهم، وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع الله آلهة لا تنفع ولا تضر، ولا تغني عنه شيئاً؟.

وأعمالهم ما بين محاربة لله، وصد عن سبيل الله ونصر للباطل، ورد للحق، وعمل بالفساد في الأرض لا في الصلاح، فعليكم أن تطهروا أشرف البيوت وأطهرها عنهم. اهـ.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤثّن في الناس «ألا - لا - يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»

- ومن عقوبات المشرك الدنيوية أنه يقتل إن لم يتب:

والذي يتولى قتله هو ولي الأمر سدا لباب الفتنة، قال تعالى:

{فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ}{[التوبة:5]}

قال المفسر السعدي في قوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} في أي مكان وزمان، {وَخُذُوهُمْ} أسرى {وَاحْصِرُوهُمْ} أي: ضيقوا عليهم، فلا تدعوهم يتوسعون في بلاد الله وأرضه، التي جعلها [الله] معبدا لعباده.

فهؤلاء ليسوا أهلا لسكنائها، ولا يستحقون منها شبرا، لأن الأرض أرض الله، وهم أعداؤه المنابذون له ولرسله، المحاربون الذين يريدون أن يخلو الأرض من دينه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

{وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} أي: كل ثنية وموضع يمرون عليه، ورابطوا في جهادهم وابدلوا غاية مجهودكم في ذلك، ولا تزالوا على هذا الأمر حتى يتوبوا من شركهم."اه-

ومن عواقب الشرك أنه لا يصلى عليه ولا يدعى له بالمغفرة ولا يقبر في مقابر المسلمين:

قال تعالى: {وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا وَهُمْ

فَاسِقُونَ} [التوبة: 84]

فهذه الآية وإن كانت في شأن المنافقين فإنها عامة في كل من مات مشركا أو كافرا أو منافقا ولأن المنافقين مشركون في حقيقة الأمر.

ولا يصلى عليهم , لأن الصلاة عليهم تتضمن الدعاء لهم والاسْتِغْفَارُ, وقد قال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: 113]

قال ابن كثير رحمه الله: نزلت هذه الآية في أبي طالب لما مات مشركا فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فنزلت الآية. اهـ.

وترمى جثة المشرك في حفرة وتوارى بالتراب لئلا يؤذي الناس بجيفته ولا يقبر في مقبرة المسلمين, فإنه لما مات أبو طالب على الشرك جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: "إن عمك الشيخ الضال قد مات". فقال: "اذهب فوارأباك ثم لا تحدثن شيئا حتى تأتيني" فذهبت فواريته وجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي. رواه أبو داود

وقد نهى سبحانه وتعالى نبيه عن الاستغفار لأمه لأنها ماتت مشركة, فقد روى مسلم عن أبي هريرة, رضي الله عنه, قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اسْتَأذَنْتُ رَبِّي أَنْ

أَسْتَغْفِرَ لِأَمِّي فَلَمْ يَأْتَنَ لِي، وَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَنْزَلَ لِي
فَانظُرُوا كَيْفَ نَهَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لِأُمِّهِ وَهِيَ أَقْرَبُ النَّاسِ
إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهَا مَاتَتْ عَلَى الشِّرْكِ، بَيْنَمَا يَجُوزُ الْإِسْتِغْفَارُ
لِأَصْحَابِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ، يَدُلُّكَ هَذَا عَلَى خَطَرِ
الشِّرْكِ وَسُوءِ عَوَاقِبِهِ.

قَالَ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ الْمَعَاصِي مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ: [وَأَخْرَجُوا
عَنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً
تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ] [التوبة : 102 ، 103]

قَالَ السَّعْدِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: " يَقُولُ تَعَالَى: { وَأَخْرَجُوا }
مِمَّنْ بِالْمَدِينَةِ وَمِمَّنْ حَوْلَهَا، بَلْ وَمِمَّنْ سَائِرِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ،
{ اعْتَزَلُوا بِذُنُوبِهِمْ } أَيُّ: أَقْرَبُوا بِهَا، وَنَدِمُوا عَلَيْهَا، وَسَعَوْا فِي
التَّوْبَةِ مِنْهَا، وَالتَّطَهَّرُوا مِنْ أَدْرَانِهَا.

{ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا } وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ صَالِحًا إِلَّا إِذَا
كَانَ مَعَ الْعَبْدِ أَصْلَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، الْمَخْرَجُ عَنِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ،
الَّذِي هُوَ شَرْطٌ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، فَهَؤُلَاءِ خَلَطُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ
بِالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، مِنَ التَّجَرُّؤِ عَلَى بَعْضِ الْمَحْرَمَاتِ، وَالتَّقْصِيرِ
فِي بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، مَعَ الْاعْتِرَافِ بِذَلِكَ وَالرَّجَاءِ، بِأَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَهُمْ "اهـ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" أي من أهل التوحيد, أما أهل الشرك فلا شفاعة لهم ولا مغفرة لذنوبهم كما سيأتي.

فنعوذ بالله من الشرك وأهله ونسأل من الله العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
الحمد لله ملء السماوات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد،
الحمد لله أهل الثناء والمجد، وكلنا له عبد أحق ما قال العبد.
أما بعد:

عرفنا بعض عواقب الشرك الدنيوية ونتعرف الآن على بعض
عواقب الشرك الأخروية والشرك المعني هنا هو الشرك الأكبر
لمن مات عليه.

فمن عواقب الشرك الوخيمة أنه لا يُغفر:

فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة أن الله تعالى لا يغفر
للمشرك إن مات عليه، وإن صلى وصام، وحج وجاهد وقام، وأن
الله سبحانه وتعالى قد يغفر جميع المعاصي والكبائر لمن شاء
من خلقه إلا الشرك، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا
عَظِيمًا} [النساء: 48]

فإن المشرك لا تنفعه حسنة عملها، ولا تغفر له سيئة اقترفها، ولا
تكفر عنه مصيبة أصيب بها، ولا تقبل فيه شفاعة طلبها، لأنه سد
على نفسه أبواب الرحمة والمغفرة بالشرك، بخلاف الموحّد من
العصاة فإنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ثم
يكون مآله بعد العذاب إن عذبه إلى الجنة.

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى: أنه لا يغفر لمن أشرك به أحدا من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صفائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك، إذا اقتضت حكمته مغفرته. فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها أسبابا كثيرة، كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة في الدنيا، و البرزخ ويوم القيامة، وكدعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وبشفاعة الشافعين. ومن فوق ذلك كله رحمته التي أحق بها أهل الإيمان والتوحيد. وهذا بخلاف الشرك فإن المشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده المصائب شيئا، وما لهم يوم القيامة {مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} "هـ- .

فالحاصل أن الله سبحانه وتعالى لا يغفر الشرك.

وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره إلى أنه لا يغفر الشرك، صغيره وكبيره لعموم قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} الشرك الأكبر والأصغر.

ومن عواقب الشرك أن الشفاعة لا تقبل في مشرك يوم القيامة: فلا تنفع المشرك شفاعته ولو من أقرب قريب قال تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر: 48]

وقال تعالى مخبرا عن حال المشركين يوم القيامة: {قَالُوا وَهُمْ

فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اِذْ
نَسُوْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِيْنَ * وَمَا اُضِلُّنَا اِلَّا ۚ الْمُجْرِمُوْنَ * فَمَا لَنَا
مِنْ شَافِعِيْنَ * وَلَا ۚ صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ { [الشعراء: 96-110]

وقال الله تعالى: { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَقَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ } [البقرة:

[123]

فالشفاعة المنفية في هذه الآيات وأمثالها هي الشفاعة
للمشركين والكفار، وأما الموحدون فإنهم أسعد الناس بالشفاعة
يوم القيامة قال تعالى: { لَا ۚ يَمْلِكُونَ الشَّقَاعَةَ اِلَّا ۚ مَنْ اتَّخَذَ
عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا } [مريم: 87] والعهد هو: شهادة أن لا إله إلا الله
والقيام بحقها كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
قال: « بِشَقَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا ۚ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ، خَالِصًا
مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ »

ومن عواقب الشرك أن أعمال المشرك تحبط يوم القيامة:
فإن وجد للمشرك عمل صالح فإنه يحبط ويذهب
هباءً منثوراً، ولا يقبله الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر:65]
وقال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأ
نعام:88]

وقال تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
مَّنْثُورًا} [الفرقان:23]

فالشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال وصاحبه مخلد في النار و
العياذ بالله، بينما الشرك الأصغر يحبط العمل الذي وقع فيه
الشرك فقط كمن طرأ عليه الرياء في عمل من الأعمال الصالحة
فإنه يبطل ذلك العمل فقط إن استرسل مع الرياء ولم يدفعه
فقد روى الطيالسي عَنْ أَتْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ: ظُلْمٌ لَّا يَتْرُكُهُ اللَّهُ،
وَزُلْمٌ يُعْقَرُ، وَظُلْمٌ لَّا يُعْقَرُ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَّا يُعْقَرُ فَالشِّرْكُ لَّا
يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُعْقَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
رَبِّهِ، وَأَمَّا الَّذِي لَّا يَتْرُكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ، فَيَقْتَصُّ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ
بَعْضٍ."

فالظلم الذي بين العبد وبين ربه هو الذنوب والمعاصي، فهذا
يغفره الله إن شاء، وأما الظلم الذي لا يترك فهو المظالم بين
العباد فيقتص بعضهم من بعض يوم القيامة، وأما الظلم الذي لا

يغفر فهو الشرك.

ومن عواقب الشرك أنه يخلد صاحبه في جهنم وتحرم عليه الجنة:

فإن مات المشرك على الشرك فإنه لا يدخل الجنة ولا يشم ريحها ومأواه النار خالدا فيها أبد الآباد من غير انقطاع عذاب ولا تصرف آماد والجنة عليه حرام.

قال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة: 72]

وروى الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ». والشرك الأكبر هو الخطيئة العظيمة التي تحيط بالعبد من جميع الجوانب فلا تدع له منفذا ينجو منه فيكون من الهالكين مع أصحاب الجحيم، قال تعالى: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 80] قال المفسر السعدي رحمه الله: قوله: وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ أي: أَحَاطَتْ بعاملها، فلم تدع له منفذا، وهذا لا يكون إلا الشرك، فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيئته. اهـ.

وذكر ابن كثير عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن

الخطيئة في هذه الآية هي الشرك.

وعواقب الشرك وأضراره وأخطاره كثيرة اقتصرنا على ذكر أهمها فالواجب على المسلم أن يحذر من الشرك صغيره وكبيره سواء كان قوليا أو عمليا أو اعتقادا جليا أو خفيا وأن يبتعد عن أسبابه وذرائعه المفضية إليه وأن يدعوا الله أن يصرفه عنه فإن الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقد روى الإمام أحمد عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ ". فَقَالَ لَهُ: مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ تَتَّقِيهِ، وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: قُولُوا: " اللَّهُ ثُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَتَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ "

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ .

اللَّهُمَّ توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين واحشرنا في زمرة الموحدين وثبتنا على الدين وأسكننا جنات النعيم.

اللَّهُمَّ اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين اللَّهُمَّ اغفر للمؤمنين و المؤمنات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

✍️ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله